قبل الفتح الاسلامي بين الفراتين وخليج العجم شرقاً وشمالاً والنيل والبحر المتوسط غرباً وبحر العرب جنوباً مع ما يلحق بذلك من نواحيه شمالي افريقية . فبلاد العرب في اذن مهد الجنس السامي ومنشأ المدنية الاولى ولا يزال فيها على رغم ظواهر الانحطاط والتأخر البادية عليها كل مقومات تلك المدنية ولا يتم من ظهورها الاَّ ضغط عليها من الخارج لا يلبث ان يزول عنها حتى تسطع شعلتها للمرَّة الثالثة كما سطعت المرة الثانية ايام الفتوحات الاسلاميَّة

جبر ضومط

باب تدبير المنزل

قد ضمنا هذا الباب لكي تدرج فيه كل ما يهم أهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة وغير ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

مبادئ اولية في تدبير المنزل

ربَّات البيوت على درجات كثيرة من حيث المقدرة الماليَّة اي من حيث دخلهنَّ او دخل ازواجهنَّ وما يستطعنَ انفاقهُ على بيوتهنَّ ولكن يُطلب منهنَّ كلهنَّ ان يقتصدنَ في النفقات ولا ينفقنَ الاَّ ما لا بدَّ من انفاقهِ . وان ينفقنهُ في خير السبل المؤدية الى النفع منهُ . فانهنَّ اذا عملنَ ذلك بقينَ في سعة بالنسبة الى حالهنَّ

ومن اول واجبات ربة البيت تدبير الطعام لزوجها واولادها إمَّا بنفسها او بواسطة الخدم . ولا تعفى من ذلك ولو كانت زوجة امير او وزير كبير . ولا يراد بتدبير الطعام مجرَّد طبخهِ بل الاهتمام بهِ من كل وجه حتى يكون هو الطعام اللازم المناسب والاَّ بذَّرت مال زوجها تبذيرًا . فاذا اشترت او سمحت للخدم ان يشتروا اطعمة فاسدة او غير لازمة واذا اعدت الاطعمة بالطبخ وتحويرٍ اعدادًا يتلفها او يجعلها غير صالحة للغذاء او مكروهة الطعم او تركت الخدم يفعلون ذلك فتكون قد اتلفت مال زوجها

اذا كانت ربَّة البيت في سعة وكان عندها خدم يشترون مواد الطعام ويعدونها وجب عليها ان تأمرهم بما يشترونهُ في الصباح قبل الفطور . وعليها ان ترى بنفسها ما في البيت من الاطعمة البائتة من اليوم السابق سواء كانت مطبوخة او غير مطبوخة حتى لا يضيع منها شيءٌ

بالاستغناء عنهُ ثم تأمر الخادم او الخادمة بشترى ما تدعو الحاجة اليهِ وما يناسب الوقت والفصل من الطعام فاخرة اي الغاية المقصودة منهُ وهي تغذية الجسم ويحسن بها بل يجب عليها ان تكتب كل ما تطلبهُ من الخادم كتابةً حتى تسلم من الغلط . ثم تنقل ذلك الى دفترها الخصوصي الذي تكتب فيهِ مصروف البيت

المشترى نقدًا اوفر من المشترى ديناً فتبذل ربة البيت جهدها لتشتري كل شيء بالنقد . واذا صعب عليها مشترى بعض الاشياء نقدًا ولم تجد ضررًا من تأجيل الثمن ولا خوفًا من الغلط كما في مشترى الخبز فلا بأس بدفع الثمن كل اسبوع او كل شهر ولكن لا يناسب ان تتأخر اكثر من ذلك

مهما كان الخادم امينًا لا يسلم احيانًا من الخطإ فعلى ربَّة البيت ان تنظر في ما يشتريهِ كل يوم حالما يحضرهُ الى البيت فترى هل هو الشيء المطلوب تمامًا . هل اللحم جيد ويصلح للطعام الذي يراد طبخهُ وهل الخضر جيدة وتصلح لما يطلب طبخهُ بها وهل الاثمار جيدة جديدة ناضجة ثم تزن كل شيء لكي تأمن الغش والغلط . ومتى رأى الخادم ان ربة البيت تدقق هذا التدقيق صار هو يدقق مثلها واما اذا رآها لا تدقق معهُ اهمل هو ايضًا او تواطأ مع الجزار وبائع الخضر والاثمار وسرق البيت الذي هو في خدمتهِ

وعلى ربة البيت ايضًا ان تسأل جيرانها عن ثمن مواد الطعام من يوم الى يوم ويحسن بها ان تنزل الى السوق وتسأل عن الاثمان وقتًا بعد آخر اذا لم تشتر مواد الطعام بنفسها لكي لا يبقى سبيل للخادم الى ان يغشها في الثمن او لكي ينتبه هو فلا يغشهُ البائع . ويجب عليها ان تسأل عن الاسعار قبلما تشتري او قبلما ترمي الخادم بالمشترى لان اسعار بعض الاشياء ترتفع احيانًا ارتفاعًا فاحشًا وهذا خاص بالخضر والفاكهة اذا طلبت في غير ابانها وربة البيت الحكيمة لا تشتري وطل الباميا بغرشين وهي تعلم انها تشتريهِ بعد يومين بقرش واحد

ثم عليها ان تعرف مقدار ما يأكلهُ اهل بيتها حتى لا تطبخ لهم ما يزيد على ما يأكلونهُ كثيرًا . ويعرف ذلك بالاختبار والانتباه

اختيار اللحم

يظن البعض ان لحم الخروف الصغير السن (الحمل) اطيب وانفع من لحم الخروف البالغ . وهذا خطأ فان لحم الخروف البالغ اطيب من لحم الحمل بشرط ان يكون سمينًا لا نحيفًا . ولا

يكون لحم الخروف على اجوده الا اذا كان عمره اربع سنوات او خمس سنوات ولكن الجزارين يذبحون الغنم وهي ابنة سنتين او ثلاث على الاكثر . اما الخروف الصغير فاذا كان سميناً فالغالب ان يطبخ كلهُ دفعةً واحدةً على الاسلوب الجاري في القطر المصري وهو حينئذٍ من المآكل اللذيذة المغذية ولكن لا يكون ذلك الا في الولائم او في العيال الكبيرة

ولحم البقر يتلو لحم الضأن ويفضلهُ البعض على لحم الضأن ويجب ان يكون عمر الثيران حينما تذبح خمس سنوات او ست سنوات حتى يكون لحمها على اجوده وان يكون سميناً ولحمها حينئذٍ احمر فاتح تتخللهُ طبقات من الدهن الابيض او الاصفر ويجب ان يكون شحمها ابيض ناصع البياض واذا كانت الثيران هزيلة فلحمها غير جيد ولا يحسن اكلهُ لانهُ يكون قاسياً رديء الطعم الا اذا كان كثير الدهن . والثيران الفحول الكبيرة لحمها احمر اللون خشن قليل الدهن رديء الطعم والرائحة لا يصلح اكلهُ . والعجول الصغيرة لحمها افتح من لحم الفحول الكبيرة واقل منهُ غذاء ولو كان اليّن منهُ

السمك في الطعام

السمك طعام مغذٍ طيب الطعم والغالب ان يكون من ارخص الاطعمة في الاماكن الكثيرة السمك . واعدادهُ سهل سواء قلي قلياً او سلق او شوي او طبخ في الفرن مع قليل من الزيت والطماطم والبطاطس . ولا بدَّ من ان يكون السمك جديداً لانهُ اذا قدم حلَّ فيهِ الفساد وصار اكلهُ ضاراً ويعرف كونهُ جديداً من عينيهِ وخياشيمهِ فعينا السمكة الجديدة تكونان صافيتين لامعتين وعينا السمكة القديمة تكونان مغبرتين غير صافيتين وخياشيم السمك الجديد تكون حمراء زاهية وخياشيم السمك القديم تكون قاتمة او ضاربة الى السواد . وكذلك السمك الجديد يكون صلباً اذا ضغطت عليهِ باصبعك واما السمك القديم فاذا ضغطت عليهِ باصبعك تجدهُ ليناً . ورائحة السمك القديم تدلُّ على انهُ اخذ يتن . والسمكة التي رأسها صغير اجود من السمكة التي رأسها كبير اذا كانا من نوع واحد

ومهما كان نوع السمك فلا بدَّ من تنظيفهِ حالاً بعدما تشتريهِ وذلك بان تنزع حراشفهُ (فلوسهُ) وتقطع زعانفهُ وتشقهُ من بطنهِ شقًّا صغيراً على قدر الامكان وتخرج مرارتهُ من غير ان تمزقها وتخرج مصرانهُ وسائر امعائهِ الا كبدهُ فانها تحسن ان تبقى فيهِ وكذلك يجب ابقاء البطرخ (اي بيض السمك) اذا كان فيهِ بطرخ . واذا اردت ان تقليهُ وهو الغالب فلا بدَّ من ان تملحهُ وتتركهُ مدة والتمليح ضروري للسمك النهري وللسمك غير الجديد لكي يشتد

ولا يتغير وان السمك البحري الجديد فيمكن ان يقلى او يشوى من غير تمليح الاَّ اذا فضَّل طعمهُ مملحاً . ويزيد بالسمك البحري ما يصاد من البحر المالح

واجود ما يقلى به السمك زيت الزيتون النقي ولا بدَّ من مقدار كبير من الزيت حتى يغمر السمك في المقلاة والاَّ لم يكن قليهُ جيداً وهذا المقدار من الزيت غالي الثمن فلا يحسن طرحهُ بعد قلي السمك فيهِ بل يكن صبهُ في زجاجة وحفظهُ الى وقت آخر فيقلى السمك فيهِ ثانية وثالثة

ولا بدَّ من ان تكون المقلاة نظيفة جداً حتى يخرج السمك احمر غير محروق ولا مسودّ وحتى يبقى الزيت نقيًّا ما امكن

قراءة الروايات

من الروايات ما قراءتهُ مفيدة جدًّا وهو القليل ومنها ما قراءتهُ كثيرة الضرر وهو الغالب واكثر الروايات التي ترجمت الى العربية من النوع الثاني ولذلك كان الضرر من قراءة الروايات اكثر من النفع وهذا لا ينحصر في الروايات العربيَّة سواء كانت موضوعة او مترجمة بل يتناول الروايات الافرنجية على انواعها فلا تجد رواية تفيد قراءتها حتى تجد عشر روايات تضرُّ قراءتها

وضرر الروايات من وجهين الوجه الواحد ان تكون آداب الرواية نفسها منحطة او تكون مما يهيج العواطف ويقوي الميل الى الشهوات وهذا كثير في الروايات الفرنسوية بنوع عام ولو كان بعضها خالياً منهُ وهذه الروايات يجب الامتناع عن قراءتها مطلقاً . ولا يليق بوالد او والدة ان يدعا اولادهما يقرأون رواية من غير ان يكونا قد قرآها وعرفا ان لا ضرر من قراءتها او يكون احد اصدقائهما قد قرأها واكَّد لهما ان قراءتها خالية من الضرر وفيها نفع يساوي ما يتقضي من الوقت في قراءتها

ثم اذا كانت الرواية خالية من كل ما تضرُّ قراءتهُ يبقى من قرائتها ضرر آخر اذا قُرئت بسرعة من غير تدقيق في معانيها . لان القراءة لمجرد التسلية يضيع بها الوقت سدًى وتضعف بها الذاكرة او قوة الحفظ

فاذا كانت الرواية من الروايات النافعة الحسنة الانشاء المتضمنة لمعان جليلة من قلم كاتب مشهور بحسن انشائهِ وسداد آرائهِ وكانت مسبوكة في قالب يُرغب في القراءة فمن قراءتها فائدة كبيرة ويحسن حينئذٍ ان تقرأ بامعان وتعاد قراءتها مرة ثانية وثالثة . ويلتذ القارئ بقراءتها المرة الثانية اكثر مما التذَّ بقراءتها المرة الاولى وكذلك قد يلتذ بقراءتها ثالثة ورابعةً وترجع عباراتها المحكمة في نفسهِ فيصير يذكرها ويتمثَّل بها

ولا شبهة في ان قراءة رواية واحدة من هذا القبيل قد تؤثر في تهذيب الاخلاق اكثر من قراءة كثير من الكتب الادبية وكثيرًا ما يحصل الانسان على ملكة الانشاء الصحيح من قراءة رواية ادبية حسنة السبك وتكريرها بالقراءة حتى يصير اسلوبها ملكة فيه

ويسرنا ان كثيرين من اهل العلم والفضل الذين قرأوا الروايتين التين انشأناهما ونشرناهما في المقتطف في العام الماضي والذي قبلهُ شهدوا لهما بهذه المزايا فان كانت شهادتهما في محلها فقد وافقت ما قصدناهُ وهو نشر بعض المبادىء الادبية والاجتماعية في سورة رواية فكاهية حسنة العبارة . لكن الفائدة المقصودة منهما لا تنال تمامًا الا اذا كرَّر القارىء قراءتهما

أُترك ولدك وراقبهُ

جرى لنا حديث في هذه الاثناء مع احد نظار المدارس الكبيرة وهو من المشهورين بحسن ادارتهم وتربيتهم لاولادهم وسألناهُ عن كيفية جريهِ في تربية اولادهِ فتلصَّ علينا فصولاً كثيرة يستنتج منها كلها انهُ كان يترك اولادهُ من غير ان يساعدهم مساعدة لا يساعد بها غيرهم مثال ذلك ان احد اولادهِ كان انجب اترابهِ او اولاد فرقتهِ كلهم ودخل الامتحان معهم فسقط في علم واحد بنصف علامة لا غير مع انهُ كان امهر من كثيرين غيرهِ من اولاد فرقتهِ في ذلك العلم . وانتظر الجميع حينئذٍ ان اباهُ يستخدم سلطتهُ لتعليمهِ لا سيما وانهُ كان يستطيع ان يذكر لسقوطهِ سببًا مقبولاً اما هو فلم يفعل ذلك بل ترك ابنهُ يراجع دروس سنة كاملة بسبب غلطة واحدة وكان هذا شأنهُ في كل تربيتهِ وتعليمهِ فانهُ تركهُ يعتمد على نفسهِ كأن لا والد لهُ . فاعتمد الولد على نفسهِ وشبَّ مقتدرًا جسدًا وعقلاً كامل الآداب يفتخر بهِ كل والد . وعلى الضد من ذلك جرى والد آخر فساعد ابنهُ في كل شيء لكي يخلصهُ من المتاعب التي اصابتهُ هو في حداثتهِ (اي اصابت الوالد) فجاء الولد على ضد ما اراد ابوهُ من كل وجه

ويكاد هذا الامر يكون عامًّا اي ان الاولاد الذين يتركهم والدوهم لانفسهم ويكتفون بمراقبتهم يفلحون اكثر من الاولاد الذين يساعدهم والدوهم في كل شيء

ومن هذا القبيل ترك الثروة للاولاد فان الولد الذي يرمق في ذهنهِ ان والديهِ سيتركان لهُ ثروة كافية لمعيشتهِ يشبُّ على الكسل والاسراف واما الولد الذي يرتع في اذنيهِ ان والديهِ قد لا يتركان لهُ شيئًا او قد يضطران الى مساعدتهِ فيعتمد على نفسهِ وينشأ عن سبيل النجاح فيجدها . وهذا يؤيد ما قالهُ احد الكتَّاب وهو ان الوالدين اللذين يتكران نفسيهما لاجل

اولادها بشأ اولادها محبين لانفسهم والوالدين اللذين يحبان نفسيهما ولا يكرانهما لاجل اولادهما يشبُّ اولادها معتمدين على انفسهم ومكرمين لاجل انفسهم

حشرات البيت

حشرات البيت كثيرة كالجرذان والفيران والذبان والصراصير والبراغيث والبق والنمل والبعوض . وكلها مما يمكن التخلص منهُ بالنظافة واحكام مرتفقات البيت لان هذه الحشرات لا تتولد ولا تتكثر الاَّ حيث تجد لها طعاماً والاقذار طعامها في الغالب فاذا كان البيت نظيفاً تمام النظافة وكانت مرافقهُ محكمة كلها ولم يكن فيهِ شقوق وثقوب تأتي منها الجرذان والفيران والصراصير والنمل ولا سيما راكد يتولد فيهِ البعوض سلم من كل الحشرات الاَّ ما يأتيهِ من الخارج كالذبان التي تتولد في ما يلقى حول البيت من الزبل ولذلك تجد المدن الاوربيةَّ التامةَّ النظافة خالية من الحشرات وها نحن في مدينة من هذه المدن وقد مضى علينا ايام فيها ولم نرَ حشرة واحدة لا ذبابة ولا بعوضة ولا نملة ولا برغوثاً ولا بقة ولا صرصوراً على الاطلاق

لا عار في العمل

يظن البعض ان تعاطي النساء لبعض الاعمال عار عليهن وعلى ذويهنَّ حتى انهم يعيبون على النساء صناعة التعليم وهي اشرف الاعمال . ولكن من يمعن نظرهُ في احوال النساء في بلادنا يجد ان اكثر نساء الفلاحين يساعدن رجالهنَّ في كل اعمال الزراعة وقد يقع عليهنَّ الجانب الاكبر منها . وان كثيرات من نساء الاعيان حتى من الاميرات يهتممنَ بأعمالهنَّ وادارة املاكهنَّ مثل رجالهنَّ . وهذا الامر شائع في كل مكان فقد قرأنا الآن ان سيدة انكليزية وهي لادي اوكند زوجة لورد اوكند اشتغل زوجها بالبورصة فخسر كل اموالهِ وكان دخلهُ السنوي من املاكهِ نحو عشرين الف جنيه فأصبح لا يملك شيئاً فقامت وباعت جواهرها وانشأت محلاً تجارياً لبناء البيوت وتزيينها ووضع الاثاث فيها وهي ذات ذوق مشهور في تزيين البيوت وترتيب الاثاث فيها فاستخدمت ذوقها هذا صناعة تعيش بها هي وزوجها واولادها ويقول البعض انها ستنجح وترد ثروتها التي فقدها زوجها

وكثيرات من نساء الانكليز الشريفات سبقنها في تعاطي الاعمال فالدوقة ايركرن تعمل للزينة وللادي اسكس تغسل الثياب وللادي دَفْ غردون مكان لعمل الثياب . وللادي راحيل بنغ ابنة لورد سترافرد دكان لبيع محبوكات الابرة . وللادي ايلين وندهام

كرين مزرعة يربح فيها البنفسج وابنة لورد ونسلي رئيسة مدرسة لتعليم زراعة الجنائن . وابنة اخي لورد دورسر تسمع البرانيط

وبعض اشراف الانكليز يتعاطون الاعمال ايضاً فلارل هروك شركة في معمل لعمل السكاير وللورد روسلين شركة في معمل لعمل الطيوب ولورد هرتجتون كان يبيع الاثمار في شارع تشارنغ كروس والعمل شريف مهما كان وهو شرف للعامل

باب المراسلة والمناظرة

السكر والكحول في التغذية

حضرة منشئي المقتطف الفاضلين

اطلعت على مقالتكم الاشربة الروحيَّة المدرجة في الجزء السادس من المقتطف الذي صدر في الشهر الفائت فرأيتكم كعادتكم في كل المسائل العلمية تبحثون دائماً عن الحقيقة ولا تبدون رأياً الاَّ وانتم على يقين من صحته ورأيكم في الكحول حقيقة يجب ان يرجع اليها كلما دعت الحاجة الى استعماله . على انهُ لابد من سبب جوهري لانتشار شرب المشروبات الكحولية في اقطار العالم وخصوصاً في الاقاليم الباردة لان فعل السكر لا يكفي وحدهُ لتعليل ذلك اذ اكثر الناس يشربون الخمور وغيرها من المشروبات الروحية لا للتعلل بها فقط بل لفائدة يتوخونها منها . وعلى ما ارى ان الوهم المستولي على الافكار وهو ان الكحول غذاء توفيري ومولد للحرارة هو اكبر داع لتعميمه وانتشاره فلو لم ينسب اليهِ العلم خاصة التغذاء التوفيري لما كان الناس يكثرون لهُ كثيراً او لو لم يكن لهُ الاَّ خاصة توليد الحرارة لانحصر استعمالهُ بدون شك في نطاق ضيق . فلا غرابة اذاً من اقبال الجمهور على استعمال الاشربة الروحية لرسوخ الاعتقاد بكونها اغذية توفيريَّة ومن كان ذا ميل اليها يتخذ ما يعتقدهُ من فائدتها ذريعة للتعلل بها فيسوقهُ التعلل الى الادمان وهذا الى الموت العاجل

وقد قام الجدل على هذه المسئلة وثارت لها خواطر العلماء ودرسها جلة منهم درساً خاصاً والَّف بعضهم مجلدات فيها فثبت لهم بعد الامتحانات العديدة في الانسان والحيوان فساد الزعم السابق وتحققوا ان ليس للكحول خاصة غذائية ولا هو من مولدات الحرارة ودرسوا